وظيفة القرينة في الاستدلال على المعاني والأمن من اللبس

The Function of Contextual Clues in Inferring Meanings and Avoiding Ambiguity

أ. **نبيلة محمد الأسمري**: تخصص لغويات، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

Ms. Nabila Mohammed AlAsmari: Linguistics Major, Faculty of Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: nabelh105@gmail.com

DOI :https://doi.org/10.56989/benkj.v4i9.1231

الملخص:

يشير هذا البحث إلى ظاهرة ليست وليدة اللحظة، وإنما هي ظاهرة متواترة من عصر القدماء إلى العصر الحديث وهي "ظاهرة اللبس الدلالي" الناتج عن الألفاظ المشتركة في السياقات وأهمية القرينة في توجيه المعنى المراد في النص. ويهدف البحث إلى حصر بعض النصوص المحتملة الواقعة في اللبس الدلالي، وبيان طرق تصويبها وفق ما تقتضيه القرينة والسياق. ولتحقيق ذلك فقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي الذي من خلاله سيتم استقراء النصوص ووصفها وتحليلها وتجنب الوقوع في اللبس، ومعرفة النص الصحيح من خلال توجيه القرينة والسياق. ليصل البحث إلى نتائج من ضمنها أن كلا من القرينة والسياق والعامل تقوم بنفس العمل وهو الإبانة والإفصاح عن المعنى والاستدلال على المعاني، سعياً للتطور الدلالي اللغوي. نعلم جميعاً أن جهود العلماء كانت ملهمة في وضع السياقات في معناها الصحيح والاهتمام بالقرائن في الجانب النظري، لذلك توصي الباحثة بالنظر في موضوع اللبس الدلالي وموقف القرينة والسياق منه في الجانب الحاسوبي.

الكلمات المفتاحية: المعنى، القرينة، السياق، اللبس الدلالي.

Abstract:

This study refers to a phenomenon that is not recent, but rather a recurring one from ancient times to the modern era, which is the "phenomenon of semantic ambiguity" resulting from homonymous words in contexts. It highlights the importance of contextual clues in guiding the intended meaning in the text. This study aims to identify some texts prone to semantic ambiguity and clarify methods for their correction based on contextual clues. To achieve this, the researcher adopted a descriptive-analytical approach, through which the texts will be examined, described, and analyzed to avoid ambiguity, and the correct meaning will be determined by guiding the contextual clues. The study concludes with findings, including that both contextual clues, the context itself, and grammatical factors perform the same function, which is to clarify and reveal the intended meaning and to infer meanings, in pursuit of linguistic semantic development.

We all know that the efforts of scholars have been inspiring in placing contexts in their correct meaning and focusing on contextual clues in the theoretical aspect. Therefore, the researcher recommends considering the issue of semantic ambiguity and the role of contextual clues and context in the computational field.

Keywords: meaning, contextual clue, context, semantic ambiguity.

المقدمة:

كانت ومازالت اللغة العربية غنية بولادة مفردات جديدة لها أثر نحوي، وصرفي ولغوي وفلسفي، فتارة يظهر المشترك اللفظي وتارة يتوسع المجال إلى أن يكون المعنى متعددا واللفظ واحدا، وتارة يحتاج علماء الصرف إلى تصريف المفردة لاستنتاج معاني متعددة، وعلم النحو علم ينحى الطرق للمعنى الصحيح، واللغة والفلسفة تتبع مسالكها لتوضيح المعنى؛ وكل ذلك يحكمه السياق والقرينة، فهي بمثابة الموجه للنصوص الصحيحة والأمن من اللبس.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تدور مشكلة البحث حول قضية اللبس الدلالي في النصوص وكيفية تصويب النصوص من خلال القرينة والسياق، مع التركيز بعض النصوص المحتملة الواقعة في اللبس الدلالي، وبيان طرق تصويبها وفق ما تقتضيه القرينة والسياق. ويمكن التعبير عن مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1- لماذا اهتم العلماء بمشكلة اللبس الدلالي؟ وما الإبهام الحاصل من المشترك اللفظي؟

2- هل للقرينة والسياق أهمية من حيث بيان المعنى؟

3- كيف أصبح التطور الدلالي مشكلة تؤدي إلى اللبس؟

4- كيف طور العلماء أبحاثهم في توظيف السياق والقرينة وتوجيهها إلى المعنى الصحيح؟

منهج الدراسة:

تعتمد الباحثة في هذا البحث على منهجين "الوصفي والتحليلي" وذلك من خلال استقراء النصوص من وصفها وتحليلها من أجل التوصل للمعاني الصحيحة فضلاً عن توضيح النصوص التي تحتمل اللبس، وبيان أهمية القرينة والسياق بالنسبة للنص.

أهمية الدراسة:

البحث على المعنى الصحيح مهمة العلماء قديما وحديثا، وكان من ضمن اهتماماتهم عدم الوقوع في اللبس فوظفوا له عدة عناصر لتكون مرجعاً لعدم الوقوع في اللبس، كذلك كانت حاجة المجتمع غير الناطق بالعربية في توضيح المفردات المحتملة لمعاني متعددة، وكان السياق والقرينة بمثابة المرشد للمعنى المراد.

هيكل الدراسة:

- المطلب الأول: مفهوم القرينة والسياق.
- المطلب الثاني: كيفية الاستدلال بالقرينة على المعاني.
- المطلب الثالث: مفهوم العلم الدلالي.
- المطلب الرابع: مفهوم اللبس الدلالي.

المطلب الأول: مفهوم القرينة والسياق

تتمتع القرائن بالعديد من التعريفات اللغوية، ويمكن ملاحظة هذا الأمر بوضوح عند مطالعة العديد من قواميس اللغة العربية (باخيل، ص343).

مفهوم القرينة في معجم اللغة العربية المعاصرة هي: [ما يرافق الكلام ويدل عليه]. إذن القرينة كل ما يدل على المعنى. والقرينة لها ثلاثة أقسام:

1) قرينة المعنى.
2) قرينة حالية.
3) قرينة مقالية (عمر، ج3, ص 1806)

نجد أن وضعية السامع أو المستقبل هي المحدد الأساسي للدلالة.

السياق مثل الطريق، يستند إلى معرفة تبينه، وما تبنى عليه الكلمة من صيغ صرفية وصور شكلية وكذلك مباني التصريف مع ما تبدو عليه من لواصق مختلفة تبين ارتباطها بقرائن مفيدة تهدف إلى توضيح منحنيات هذا الطريق، ولكن السياق حتى مع بيان الصيغ واللواصق يبقى بحاجة إلى الكثير من القرائن التي تتبين بها العلاقات {الوظيفية} في السياق بين الكلمات (حسان، ص 134).

القرينة هي معنى وظيفي يستدل بها على التعبير اللفظي. والسياق بحاجة لهذه القرينة حتى يبين المعنى للمتلقي والمتكلم. وفي بعض الأحيان يكون السياق بحاجة إلى عدة قرائن ليتضح المعنى.

في مواجهة لفظتين متماثلتين وجب الاعتماد على القرينة لبيان المعنى. وأن فائدة السياق هي التي تجعلنا نضع الكلمة في عدة معانٍ مختلفة بعيدا عن خلط المعاني. وكذلك يعتمد على السياق في تحديد المعاني المحتملة وتستبعد المعاني التالية من الذهن (عمر، ج3, ص 186).

المطلب الثاني: كيفية الاستدلال بالقرينة على المعاني

الكلام على ركنيين:

- ركن دل عليه الكلام دون القرينة وهو: ما تطابقت دلالته الظاهرة مع دلالته الباطنة.
- وركن لا يتضح معناه إلا بقرينة مثل: {شاهدت أسدا} بمعنى الشجاع {وهذا جبل في قومه} أي رجل قوي حكيم يرجع إليه الناس في أمور حياتهم. هذه الألفاظ لا تتبين إلا بالقرينة التي تصرفها إلى معناها الحقيقي أو أحد معانيها المشتركة(السامرائي، ص53).

عصب العين الذي لا يرى الإنسان إلا به كذلك هي القرينة التي لا يتضح المعنى إلا بها، فيعلم المتلقي الحقيقة من المجاز، المقصود من الألفاظ المشتركة، والذكر بعد الحذف وخروج الكلام عن ظاهره وما إلى ذلك مما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير(السامرائي، ص53).

وتنقسم القرينة بحسب العلماء إلى:

1. **القرينة اللفظية:** ويقصد بالقرينة اللفظية هي تلك القرينة التي تدل على المعنى المقصود.

مثال: {أكرمت عيسى ليلى} فالتاء عينت الفاعل ولولاها لكان عيسى هو الفاعل يعني المكرم. فلو لم تكن القرينة تعين المقصود، لوجب حفظ الرتبة مثال {حدث من في الدار الذي على السطح}. وكذلك يتضح الحذف من خلال القرينة اللفظية مثال: {محمد} جواب لمن قال: من أكرمت(السامرائي، ص53).

2. **القرينة العقلية:** ويقصد بها أنها التي تتضح من المنطق الذهني.

مثال {أرضعت الصغرى الكبرى} و{أكل الكمثرى موسى} فإن العقل هو من عين القرينة يعني تتضح من المنطق الذهني(السامرائي، ص53).

3. **القرينة المعنوية:** هي التي تحكم بدلالتها؛ المعنى وصحته. مثل: قول الله تعالى:

{اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشر عينا} [البقرة: 60] أي يقصد أنه بعد هذا الفعل نتج عنه انفجار الصخر لأن المعنى يقتضي ذلك، وهو أن يكون الانفجار بعد الضرب (السامرائي، ص53).

4. **القرينة الحالية:** وهي التي تصف الحالة التي عليها اللفظ.

مثال: أن تقول لمن وقع به المرض {طهورا إن شاء الله}. [حج مبرور] لمن عاد من الحج] (السامرائي، ص53).

5. **القرينة** السياق **والمقام:** يتضح أن السياق غير المقام ولكنهما قد يتداخلان.

السياق: ويقصد به مجرى الكلام وتسلسله واتصال بعضه ببعض. كما أنه من الركائز الأساسية الدالة على المعنى. و[يتضح في البرهان}: {وأن ما دل عليه السياق: يرشد إلى بيان المجمل والقطع بعد الاحتمال غير المراد، ويخصص العام، ويقيد المعنى المطلق، وينوع الدلالة وهو من أهم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظرته(السامرائي، ص53).

[المقام: هو الحالة التي يقال فيها الكلام] (السامرائي، ص53). ومراعاة المقام من الأمور المهمة في اللغة، إذ إنه يجب أن يكون التعبير مناسبًا للمقام. لقولهم {لكل مقام مقال} فمقام الحزن يختلف عن الفرح ويختلف عن التكريم ويختلف عن التحقير.

6. **النغمة الصوتية:** وهي التي يتضح من خلالها المعنى، فبها يتبين الخبر من الاستفهام والمدح من الذم(السامرائي، ص54).

7. **[القرينة العلمية:** ويقصد بها العلم الذي يفهمه المخاطب إذا كان الخطاب يحتمل أكثر من دلالة.

مثال: قال الله تعالى {**لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة**} [آل عمران: 130] فظاهر النهي عن أكله إذا كان أضعافًا مضاعفة، فإن كان غير ذلك لم يتوجه النهي إليه. لكن في الحقيقة أن الربا محرم في كل الأحوال كان أضعافًا أم غير ذلك] (السامرائي، ص55).

8. **قرينة الوقف والابتداء :** وهي من الدلالات التي تبين المعنى من اللفظ وأن معنى الكلام قد يتغير بحسبهما(السامرائي، ص60).

9. **الفهم العام لأهل اللغة:** أن العبارة قد لا يفهم ظاهرها؛ لأن مفرداتها وطريقة تأليفها لا تنبئ عن معناها ولا يتضح المقصود منها؛ وإنما يفهما أهل اللغة المتكلمين بها(السامرائي، ص60). مثل: {اللهجة}

10. **القرينة الحسية: مثال:** حركات الفم والوجه والحاجبين وكذلك الإشارة تعتبر من القرائن المهمة في فهم المعنى(السامرائي، ص61).

ومن خلال ما سبق من ذكر، فإن القرينة لها دور مهم في فهم وظيفة المعنى والإبانة عن المقاصد وتسلسل المفردات بعيدا عن الإبهام. بواسطة القرينة لم يعد هناك أشكال في تعدد المعنى أو المشترك اللفظي؛ لأن هناك وظيفة دالة كفيلة بحمل المعنى وطرحه بطريقة واضحة بعيدة عن الإبهام والتداخل. ويذهب تمام حسان إلى أن المعنى الوظيفي الذي يعبر عنه المبنى الصرفي هو

بطبيعته يتسم بالتعدد والاحتمال، لأن المبنى الصرفي الواحد صالح ليعبر عن أكثر من دلالة واحدة مادام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما، فإذا تبين المعنى بعلامة أصبح نصاً في معنى واحد بعينه تبينه القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء(حسان، ص163).

المطلب الثالث: مفهوم علم الدلالة:

أولاً: علم الدلالة في اللغة

[إن ما يحتاجه المتكلم أو الكاتب للبيان والتعبير عما في النفس من أفكار بوضوح وبروية، يؤثر على الموقف في بيانها. ومن المهم أن يفهم المتكلم أو الكاتب المقصود بدلالتها وإيحاءاتها في بال المتلقي لتكون أعم. وإذا أشكل على اللغوي شيء فإنه يجدر به البحث في كتب المعاجم، وهي التي تختص بتوضيح دلالة اللفظة(أبو شريفة، ص15).

إن دراسة الدلالة تحتاج تحليلاً دقيقاً للسياق والموقف التي وردت فيه المفردات حتى من غير اللغوي، فقد يتوجب الاعتماد على العناصر المحيطة بالموقف الكلامي، مثل طبيعة الكلام ودلالاته المختلفة(الرحيمان، ص76).

أشار "أحمد مختار" إلى بعض التعاريف التي حصرها لعلم الدلالة: [{دراسة المعنى} أو {ما يقصد به أنه الذي يدرس المعنى} أو {أو تلك الفروع من علوم اللغة التي تشرح نظرية المعنى} أو {تلك الفروع التي تدرس الشروط التي يجب توفرها في الرموز حتى يحتمل (عمر، ج3, ص 186).

أسباب حدوث التطور الدلالي:

1. الحاجة اللغوية: ممكن أن تستعار مفردة لها دلالة في التعبير عن غيرها، مثل: أن يستبدل لفظ أنسب جرسا أو أعمق دلالة أو أخف وزنا أو أكثر مجانسة للكلم المكتنف إياها أو للمقام](قلالة، ص36).

2. الحاجة النفسية والاجتماعية: يحتاج متكلم اللغة لتطوير معاني الكثير من الألفاظ مستبدلا إياها بألفاظ أكثر لياقة، والتحفظ عن قبيح اللفظ] (قلالة، ص42).

3. سوء الفهم: ممكن: أن يظهر في اللغة ما يحدث غموضا في بعض ألفاظها، ولا يتضح المعنى إلا بالبحث عما يبينها من خلال مفردات لائقة أكثر بالسياق، **ويعزو إبراهيم أنيس** تلك الألفاظ المشتركة التي لا يربطها رابط دلالي واضح إلى هذا الانحراف اللغوي فيقول {وبغير أن نسلم بإمكان وقوع هذا الانحراف الفجائي، لا نستطيع أن نفسر تلك الألفاظ العربية الكثيرة التي نعرف أن كلا منها يبين عن دلالة متباينة ولا ترابط بينها ولا وجه شبه}(أنيس، ص136).

المطلب الرابع: مفهوم اللبس الدلالي

إن الالتباس من أهم الظواهر التي تثير الجدل والنقاش بين المؤلفين، وقد تناول هذه الظاهرة القليل من العلماء؛ لأن الالتباس يقع في ذهن القارئ أو السامع ويقصد به الغموض في فهم المعنى، إذا تعدد واحتمل أكثر من تأويل واحد في تعبير اصطلاحي واحد] (قلالة، ص36).

مفهوم اللبس:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة معنى {ل، ب، س} لبس، يلبس، لبسا، والمفعول ملبوس. لبس عليه الأمر: اختلط واشتبه بغيره.

قال تعالى: {**ولو جعلناه ملكا لجعلنه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون**} [الأنعام: 9]. بمعنى شبه بالبشر حتى لا يعرفون حقيقته] (قلالة، ص42-39). إذن اللبس: يعني الإبهام وعدم الإيضاح، ويحظر في عدة جوانب، فهناك اللبس الوارد في السياق، والمعجم، والتركيب الكلامي، والصرفية .... الخ. وهي إما أن تكون بقصد أو تكون من غير ذلك.

اللبس الآتي من التصريف: في مثل {ضاع المسك} هذا الكلام مترددا بين معنيين:

1. أن المسك قد اختفى أو فُقد.
2. أن رائحته ظهرت وتبينت.

فإن الإبهام يعود إلى اختلاف الأصل الاشتقاقي للفعلين المتفقين في المبنى والمفترقين في المعنى، أن لفعل في الجملة الأولى يعود إلى الأصل. {ض، ي، ع} ضاع: يضيع}. وفي المعنى الآخر فهو: {ض، و، ع}: ضاع: يضوع](أنيس، ص136).

للبس الآتي من التركيب:

إن في مثل المثالين التاليين:

1. أحزنني ضربُ زيدٍ عمراً.
2. أعجبني ضربُ زيدٍ عمروٌ.

فالعلامة الإعرابية، وتكامل السياق البنيوي، يعملان في تناغم لتبيان معنى هذا التركيب الذي قد لا يفهم، ففي نصب {عمراً} اتضح من السياق البنيوي بأن {زيدٍ} فاعل في المعنى، فهو الضارب عمراً، وفي رفع {عمروٌ} دل على أن {زيدٍ} مفعول به في المعنى(حواس وبوشية، ص2). فظهور العلامة الإعرابية وتعيين المعنى من خلال السياق كان له دور في درء الإبهام واللبس.

اللبس الآتي من المعجم:

من خلال المشترك اللفظي حيث إنها ظاهرة دلالة عامة، وإنها من إمكانات الإبانة والتواصل، ولكنها تستدعي اللبس في كثير من الجمل، لأن المشترك اللفظي يقع تحتها معنيان أو أكثر (عمر، ج3، ص 189). مثال: {يعقوب شاعر مجيد لا يحسن الهجاء} و{يعقوب رجل لا يحسن الهجاء}.

الظاهر في المعنى الثاني أنها ملبسة؛ لأن كلمة {الهجاء} تحمل معنيين، فقد يكون المعنى الكلي من الجملة أن {يعقوب رجل لا يحسن الهجاء} الذي هو ضد المدح، وقد يكون المتعين أنه أمي {لاحظ له من العلم} فلا يحسن التهجي، ولكن اللبس بعيد عن الأول؛ لأن السياق البنيوي يرجح معنى مفرداً وهو: {الذم} ولأن المتحدث عنه شاعرا قد اكتسب نصيبا من العلم باللغة ومبادئها] (عرار، ص101)

اللبس المتعين من السياق:

وفي الحديث عن الإبانة يتضح أن للسياق أهمية في إظهار المعنى، وفي هذا المطلب محاولة لاستشراف اللبس الآتي من جهة السياق.

مواضع تخلق اللبس السياقية:

- انسلاخ الحديث الكلامي عن سياقه.
- الانقطاع عن السياق الثقافي والاجتماعي.
- تغييب المواجهات والمشاهدات.
- الدخول الطارئ في سياق حدث يجري بين اثنين)(عرار، ص212)

ملاحظة:

إن كل المواضع المحتملة: كالصرفية، والسياقية، والمعجمية، والتركيبية قد تقع في اللبس عند تغييب السياق(عرار، ص218).

أسباب حدوث اللبس الدلالي:

- عدم تظافر القرائن الموجهة للمعنى.
- تعدد المعنى الناتج عن تداخل اللهجات فيكون المعنى مختلفًا عن المعنى في اللهجة الأخرى.
- تغييب مشاهدة الأحوال واعتبار الوجوه في السياقات المختلفة (عرار، ص261).
- انسلاخ الحدث من سياقه في مواضع كثيرة أصبح مزلقًا للولوج في عالم اللبس] (عرار، ص432).

المطلب الخامس: وكيفية إزالة اللبس من الألفاظ المرشحة له

ويعد أمن اللبس من الموضوعات التي اهتمت بها العرب؛ لأن الهدف الأول من التعبير الإفهام. ولكن اللبس عكس ذلك إذ إن اللبس يجلب الإبهام، وكان إزالة ما يؤدي إلى اللبس من أولى أغراض المتكلم(السامرائي. ص62). وقد وضحت اللغة الطرق التي يأمن فيها المخاطب الوقوع في الإبهام ما أمكن ذلك(السامرائي. ص62).

من مظاهر أمن اللبس منها:

تتضح المفردة في بنية النص للدلالة على اختلاف المعنى وذلك نحو: قدَم، قدِم وقدُم، {فقدَم القوم بفتح الدال يقصد بها تقدمهم}. وقدِم الجيش إلى المدينة بكسر الدال يقصد بها: إذا آب وأتى وعاد. وقدُم البناءُ بضم الدال أي صار قديماً(السامرائي، ص60).

. التباين في حرف العلة يدل على تغير المعنى، نحو: قال، ومال، وعصا وحلي، وحلا. ففي قال الذي مضارعه {يقيل} يكون من {القيلولة}. و{مال} الذي مضارعه {يميل} يكون من {الميل} الذي مضارعه {يمول} يكون من {المال}، يقال: مال الرجل يمول إذا كثر وزاد ماله(السامرائي. ص62).

. لكي يصحح ما يوجب الإعلال مثل: ذلك نحو حال، وحَوِل، وحار، وحَوِر، وصاد وصيِد ونحوها. فإن كل من حَوِل وحَوِر وصيِد، مصحح لئلا يلتبس معناه بما حصل فيه الإعلال] (السامرائي، ص63).

[فبيان {حال بين اثنين} يقصد بها: حجز، و{حولت عينه} يقصد به من الحول و{حال} يعني بها: رجع و{حور} يعني بها: من الحور في العين. {وصاد الصيد أخذه} {وصيد} إذا رفع رأسه أو هو الذي لا يتلفت يمينا ولا شمالاً(السامرائي. ص36).

التغير بين الكلمات لاختلاف المعنى نحو: {الأخوال} و{الخيلان} يقصد الأخوال جمع {الخال} الذي هو أخو الام، و{الخيلان}، {الخال} التي يقصد بها الشامة. و{كالسود والأساود}، {فالسواد} جمع {الأسود} والذي يقصد به الصفة، و{الأساود} جمع الأسود التي يقصد به الحية (السامرائي. ص62).

لذلك جعلها الدكتور حسن العثمان من القواعد الكبرى بل الأولى حين قال: "ولما كانت اللغة وسيلة للتعبير عن الأغراض، كان الوضوح غايتها الأولى وإذا اتفقنا على الإفادة هي المقصد الأول لتوظيف اللغة في أغراض الاتصال اتضح أن أمن اللبس هو أغلى ما تحرص عليه اللغة، وليس أمن اللبس مجرد غاية من غايات اللغة، إنما هو كبرى الوظائف اللغوية المفسرة لظواهرها الصرفية والنحوية"(العثمان، ص152).

وسائل أمن اللبس:

[لما كانت الألفاظ محدودة وكانت المعاني لا تحصى كان من البديهي أن تلتبس المعاني بعضها ببعض، وكان لزاماً على اللغة أن تتبع سبلا تقي بها نفسها من الغموض والإبهام والخلط وأن تعتد قرائن تنجيها من اللبس، إذ أمن اللبس هي الغاية القصوى من الاستعمال اللغوي] (العثمان، ص154).

أهم وسائل أمن اللبس:

1. استرجاع المواضع المرشحة للبس، واكتشاف الإمكانات التي تعمل على رفعه.
2. السياقات بكل أنواعها ودلالاتها.
3. استنطاق القرائن بأنواعها كلها(العثمان، ص152).

ملاحظة:

قبل الحديث عن المواضع المرشحة للوقوع في اللبس، أذكر مسألة الدال والمدلول من حيث إنه تحمل النص. لو وقع نص بين يدي اللغوي أو الفيلسوف أو المثقف، أول أمر يجوب في خاطره معرفة الدال من المدلول حتى لا يقع في اللبس، هناك دلالات لا يفهمها إلا المختص في مجاله، فالمثقف له دلالات خاصة به واللغوي كذلك له دلالات خاصة به، مثل المصطلحات لكل كلمة مصطلح خاص به يختلف عن المجال الآخر وفق السياق والمقام والموقف.

إذن النص قائم على ركنين أساسيين هما الدال والمدلول، وبهما تتضح عبارات النصوص فهي مبينة للمعاني والعلاقة بينهم إلزامية بحيث لا تعرف الأول إلا مع وجود الآخر.

يذكر الجرجاني في التعريفات تعريف [{الدلالة} فيقول: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. **الأول:** هو الدال، **والثاني:** هو المدلول؛

وتكون دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول وتكون محصورة في: {عبارة النص، إشارة النص، دلالة النص، واقتضاء النص](الجرجاني، ص139).

إذن العلاقة بينهم علاقة إلزامية لأن [اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة](الجرجاني، 140).

المحاور الدلالية:

وهي التي اهتم الدلاليون بذكر مجموعة من المحاور الرئيسية التي تتطلب الارتباط بالدراسة اللغوية، ثم تتفرع إلى وجهات تطبيقية وتحليلية تكثر فيها الاجتهادات، وتتعدد فيها الآراء](الداية، ص9).

- **المحور الأول:** فهو قائم على العلاقة الرمزية مع الدال والمدلول، والانعكاسات الاجتماعية والنفسية والفكرية.
- **المحور الثاني:** يدور حول تطور الدلالة وأسبابه وقوانينه والعلاقات السياقية والموقعية في الحياة والعلم والفن.
- **المحور الثالث:** يتصل بالمجاز وتطبيقاته الدلالية وصلاته الأسلوبية] (الداية، ص9).
- **المحور الرابع:** يتصل بالمشترك اللفظي من حيث تعدد المعنى واللفظ واحد وتطبيقاته الدلالية.

والذي يهمنا هو المحور الأخير حيث إنه يواجه مشكلة من ناحية تعدد المعاني وخلطها، من أجل ذلك كان لابد من توضيح المحاور جميعها حتى يتسنى للباحث الرجوع إليها واستدراك المعاني من خلالها.

نماذج الدراسة:

يكون ذلك بذكر نماذج مرشحة للبس الدلالة وتطبيق عليها بواسطة الشرح والتحليل والتفسير حتى يزول اللبس عنها:

أولاً. اللبس الآتي من التصويت: ويكون رفع اللبس من خلال استحضار التنغيم والمفاصل الصوتية.

هذا المحور يحتمله المرسل المتكلم، فهو المتحدث والمسؤول عن تعيين مقاصده، والإخلال بإمكانية توضيح {النغم والفاصلة}، نحو قول الله تعالى {ولم يجعل له عوجا قيما} [الكهف: 1]، فقد أعرب الشيخ لتلميذه أن {قيما صفة للعوج} وذلك خطأ لأن العوج لا يكون قائما، أن السبب في خلق هذا اللبس اتصال النص والتجافي عن الوقفة اللطيفة {الفاصلة} بعد {عوج} رداً لتوهم، فوضعت علامة الوقف وتم إعرابها حال من الكتاب ومعناها أنزل الكتاب قيما(عرار، ص224).

وكذلك في مثل {**ذهبت نفسها، ذهب عينها**} هاتان الجملتان ملتبستان وقد تعني في الجملة الأول: فقد تعني أنها ماتت، والجملة الثانية: قد تعني أنها عميت فكان لابد تضافر الفصل مع التنغيم

حتى يتم رفع اللبس وبذلك يتعين المقصد فتكون: **الأول: ذهب هي نفسها** . **والثانية: ذهب هي عينها**(عرار، ص224).

وهناك ظواهر صوتية يتعذر تمثيلها كتابيا فيعتاض عنها بعلامات الترقيم التي تعمل على تعيين المعاني النحوية بدل المعنى التركيب نحو: **{لا بارك الله فيك} دعا وذم وهي جملتان ملبسة ومع استحضار علامة الترقيم زال اللبس منها {لا. بارك الله فيك.]** كأنه ينهى عن عمل شيء وبعد ذلك يدعوا له](عرار، ص225).

ثانياً. اللبس الآتي من اختلاف الأصل الاشتقاقي:

إن رفع اللبس يحصل بالتالي:

- بتكافل السياق البنيوي.
- باستشراف الأبعاد الخارجية غير الكلامية.
- بالأقواس والاستدراك الكلامي والجمل المعترضة(عرار، ص226).

ومن أمثلة ذلك {وقع السائل على الأرض} هذه جملة ملبسة لكن باستشراف النقاط السابقة ينجلي اللبس عنها في تكامل السياق البنيوي {وقع الحبر السائل على الأرض}(عرار، ص226). وفي استشراف الأبعاد الخارجية والتي تعتمد على المقام أو الحال في مثال المجاهد في أرض المعركة {أن المجاهد لا يهدأ له بال حتى يحرر أرضه السليبة}(عرار، ص227).

ثالثًا: اشتباه الصفة بالعلم:

{تعيين ضمير الفصل لرفع اللبس من خلال تعيين العلمية} نحو {كان السائق ماهراً، كان السائق هو الماهر}(عرار، ص227).

رابعاً: الإبهام الناتج عن طول الجملة:

يكون بتهذيبها وتجلية عناصرها البنيوية والتجافي عن تداخل الموقع البنيوي والإبهام، والاستعانة بعلامات الترقيم](عرار، ص239).

خامساً: اشتباه الزمن النحوي:

ودفع ذلك قائم على توضيح المقاميّات والأنظار الخارجية نحو: {عفا الله عنك} دعائية، {وعفا السلطان عنك} خبرية ماضية. ولا بد من ترابط السياقات البنيوية كونها فاعلة في تعيين الزمن النحوي(عرار، ص229).

سادساً: وهو الأهم بالنسبة للبحث رفع اللبس الآتي من اشتراك المعاني:

ورفعها يكون بفك الصيغ المبهمة لتعيين المعنى النحوي أو التركيبي والاستعاضة عنها بما يتوافق مع المعنى المراد. نحو: {أكرمتك ومحمد} **ملبسة** {ويكون فك اللبس كالآتي {أكرمتك مع محمد} أو {أكرمتك وأكرمت محمداً}(عرار، ص226). وكذلك تعدد المعنى للفظ الواحد كالذي نجده في تعدد معنى {ضرب} نحو التالي:

- ضرب زيد عمرا {بمعنى: صفعه}.
- ضرب الله مثلا {بمعنى: أورده}. ضرب أحمد في الأرض {بمعنى: سعى}.
- ضرب له موعدا بمعنى حدده. وضرب عليه ضريبة بمعنى فرضها. وضرب 6 في 5 بمعنى حسبها..... الخ المعاني](حسان، 93).

[فكان لا بد من وضع موازنة بين الاستعمالات من خلال تعيين الأصل والأقل أصالة. فاتجهوا إلى تجريد الأصل، ونسبوا الأصل إلى الوضع أو نسبوا المعنى إلى الأصل وجعلوا المعنى غير الأصلي أحد المعنيين.

أ. معنى تقتضيه الشهرة والشيوع في الاستعمال.

ب . ومعنى جاء عن طريق النقل من المعنى الأصلي إلى دلالة أخرى يبررها العرف العام أو السياق] (حسان، ص94).

سابعاً: اللبس الآتي من المعجم كاللهجات والمشترك والأضداد والمجالات الدلالية والدلالات العائمة:

فكلمة {نقد} مبهمة لأنها لم ترد لمعنى يستسيغه السامع فهي ذات ألفاظ عدة في مثل:

{النقد يملأ الأسواق} وكذلك {كتب النقد تملأ الأسواق} هي تمر بمراحل لكنها مازالت مسوغة للإبهام، بحيث إنها تمر بتساؤلات كثيرة في الذهن. فـ{كتب النقد الأدبي تملأ الأسواق} غير ملبسة (عرار، ص241).

ثامناً: الإبهام في التطور الدلالي:

إن كثيرا مما يرد على المرء في النصوص القديمة، معرفة التراخي بين اللفظ ودلالته وهي مطلب قد يتعذر وقوف المتخصصة عليه. ولا يكون ذلك إلا من خلال النظر في المعجم اللغوي التاريخي، فهو الخزينة الشاملة لمفردات العربية، أصيلها ودخيلها، وحديثها لكن المشكلة في {حديثها} التي تشيع عندنا اليوم بمعنى مفارق لما شاع في الأمس](عرار، ص241).

تاسعاً. اللبس الآتي من السياق:

[فرفعة بعضه يكون بعناية المرسل {بالتكييف} أن عليه أن يكيف كلامه بما يتواءم مع المتلقي] (عرار، ص241).

كذلك في كيفية إزالة اللبس الدلالي:

الإعراب: لأنه حين يأتي النص خاليا من الإعراب يلتبس المعنى على المتلقي؛ لأن الإعراب يقوم بتمييز بين الجمل الخبرية والاستفهامية وغيرها(السامرائي، ص64).

وكذلك يعتبر الإعراب من وسائل رفع اللبس من خلال الإبانة والإفصاح عن المعاني.

التنوين: كذلك من الطرق لرفع اللبس في تعابير كثيرة فبه نعرف أن كلمة {العلم} في مجموعة من الأسماء الممنوعة من الصرف نحو {راجحة} فإن كان منوناً كان وصفاً وإن كان غير منون كان علماً(السامرائي، ص66).

فك الإدغام: من وسائل رفع الإبهام مثل: {لا يضارَّ كاتب} فهذا يبين أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم وكذلك للمجهول، فإن أردت التعيين تطلب ذلك فك الإدغام فتقول {لايضارَرْ} وأيضا {يضارِرْ}(السامرائي، ص68).

اتباع طريقة واحدة في التعبير لرفع اللبس: في مثل تقديم الفاعل على المفعول في {أكرم عيسى مصطفى}(السامرائي، ص68).

القرائن كذلك هي التي توضح المعنى: فإن القرائن يقصد بها توضح المعنى حتى يؤمن من خلالها اللبس(السامرائي، ص69).

ذُكر في المزهر لسيوطي: أن أبا الطيب قال: أخبرني محمد بن يحيى قال: أنشدني عمر بن عبد الله العتكي قال: أنشدني أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلي عن الحرمازي للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها:

ياويحَ قلبي من دَوَاعي الهوَى * إذ رَحَل الجيرانُ عند الغُروبِ**

اتبعتهُم طَرْفي وقد أَزْمَعُوا * ودمعُ عينيّ كفَيْض الغُروب**

كانُوا وفيهم طفْلة حرَّة * تفترّ عن مِثْل أقاحي الغُرُوب**

تكرر لفظ الغروب ولكن تعدد معانيها.

الغروب في الشطر الأول جاء بمعنى: غُروب الشمس، وفي الشطر الثاني بمعنى: {جمع غرب وهو الدَّلْو العظيمة المملوءة}، أما المعنى في الشطر الثالث: {جمع غرب}: وهو الوِهَاد

المنخفضة. والتي قال عنها المزهر أنه لم يجد لها معنى في كتب اللغة(المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 301).

[وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: جاء في حرف الدال في مادة {و، هـ، د}. وهذا [المفرد] وهدات ووهدات ووهاد ووهد بمعنى: أرض منخفضة أو هيه هوة في الأرض وكذلك هي منطقة مستطيلة ذات ضغط منخفض في الجوّ.

انحصر معناها بين الأرض المنخفضة والهوة في الأرض بمعنى الحفرة وكذلك جاءت بمعنى منخفض جوي](مختار، 2501).

قد تكون هناك معاني لا تناسب السياق أو تكون هناك ألفاظ لا تتناسب مع المعاني، ومن مقومات النصوص تناسب المعاني حتى لو تعددت معانيه، فما فائدة تعدد المعاني وتطور الدلالي دون فهم المعنى فقد يدخل ذلك في نطاق اللبس.

الخاتمة:

يتبين من خلال هذه الدراسة أن وظيفة القرينة في الاستدلال على المعاني لها أهمية من حيث ترتيب الكلام وفهمه، حيث اتضح أن القرينة والسياق هي الموجه الأساسي للبناء اللفظ والذي من خلاله يتضح المعنى. وكذلك الدلالة التي تدل على المعاني من غير الوقوع في اللبس متى ما كانت واضحة بعيدة عن الإبهام. كما وضعت جهود العلماء قديما وحديثا أهمية القرينة في دراسة النحو والصرف واللغة والفلسفة وغيرها من الكلام، حتى لو لم يكن لغويًا، فإن السياق والقرينة ركنان أساسيان من أركان اللغة.

من أهم النتائج ما يلي:

1- أهمية اللغة العربية التي تكمن في تعدد معانيها وتحكم السياق والقرينة في توجيه اللغة.

2- اجتهاد العلماء قديما وحديثا بالمعنى وما يترتب عليه من غموض ولبس دلالي.

3- يعد السياق من العناصر الأساسية في فهم المعنى، ولابد من مراعاة السياقات والمقام والحال الذي وردت فيه هذه النصوص.

4- تقوم كل من القرينة والسياق والعامل بنفس العمل وهو الإبانة والإفصاح عن المعنى والاستدلال على المعاني، سعياً لتطور الدلالي اللغوي.

5- أن اللغة عبارة عن كائن قابل للتطور والتغير من لسان إلى آخر ومن لغة إلى لغة أخرى، هذا التطور محكوم بقواعد وأسس محكمة تحفظ اللغة من اللبس والإبهام والإعجام بسبب تداخل اللغات.

6- طور اللغويون معاجم لغوية غرضها حفظ اللغات من الضياع والخلط، وهذه المعاجم تكون كتبًا نظرية.

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-اخيرة حواس، بو شيبة، عبد القادر (2021): الالتباس في فهم التعابير -بحث في التأويل الدلالي والتداولي، جامعة أبو بكر -تلمسان. مجلة إشكالات في اللغة ولأدب، مجلد 10، العدد3، الجزائر.

3-محمد صالح بالخير (2023): القرائن مفهومها وأنواعها والفرق بينها وبين ما يشبهها. جامعة أم القرى. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث. المجلد الثالث، العدد الخامس، فلسطين.

4- عمار قلالة (2016): التطور الدلالي: مظاهره وقضاياه – دراسة في مقاييس اللغة لابن فارس، الجزائر- عالم الكتب الحديث إربد، الطبعة الأولى، الأردن.

5- السامرائي، فاضل صالح (2009): الجملة العربية والمعنى، دار الفكر، الطبعة الثانية.

6- العثمان، حسن أحمد (2016): القواعد الأربعة الكبرى، مجلة سرديات -جامعة السويس -كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مصر.

7- حسان، تمام (2009): اللغة العربية: معناها ومبناها، عالم الكتب. الطبعة السادسة.

8- السيوطي، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، جاد المولى، البجاوي (2021): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية.

9- الرحيمان، راشد (2023): أسس المقاربة التداولية للنص الأدبي. الرحيمان: جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث. المجلد الثالث، العدد العاشر، فلسطين.

10- عرار، مهدي (2008): ظاهرة اللبس في العربية -جدل التواصل والتفاصل، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى.

11- الداية، فايز (1996): علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق- دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، الطبعة الثانية. دار الفكر.

12- أبو شريفة، عبد القادر (1989): علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر.

13- عمر، أحمد مختار (1998): علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة.

14- حسان، تمام (2011): الفكر اللغوي الجديد، عالم الكتاب.

15- الجرجاني {1357هـ}: كتاب التعريفات. تحقيق إبراهيم الإبياري. دار الريان للتراث.

16- عمر، أحمد مختار (2008): معجم اللغة العربية المعاصرة، الأجزاء الأول، الثاني، الثالث- عالم الكتب، الطبعة الأولى.